

مسلسل يعري الفوارق الطبقيّة في المجتمع الكويتي

«بيت الذل».. دراما اجتماعية جريئة تسقط في المبالغت غير المنطقية



علاقات أسرية معقدة أساسها الخداع

العديد من المتاجر ويمكنه بسهولة أن يسكنهما في بيت منفرد، حتى يحافظ على الأقل على السرية التي يطلبها في علاقته بالفتاة، لا نجد تبريراً منطقياً لهذا التصرف في حقيقة الأمر غير الرغبة في القفز على الأحداث اللاحقة من دون مسوغ مناسب، ما أفقد الأحداث الحكمة المطلوبة.



«بيت الذل» يسرد قصة حب غير متكافئة بين تاجر كهل وشابة معدمة، تقع ضحية أطماع أمها الجشعة

وفي حلقات المسلسل هناك نوع من عدم التوازن بين الحلقات، فالأحداث تمر بتباطؤ ملحوظ في بعضها، بينما تتسارع في البعض الآخر، كما أن ثمة رغبة غير موفقة في إضفاء نوع من الغموض والترقب على مستوى الحوار والأحداث.

وأخيراً يمكننا هنا أن نشيد بأداء الفنانة فاطمة الطباخ من خلال الشخصية التي قدّمتها وهي شخصية نجبية، إذ مثل أداؤها جانباً من النقاط المضيئة في هذا العمل. وقد تمكنت الطباخ من تجسيد شخصية المرأة الجشعة التي تعاني العديد من العقد جراء الظروف الاجتماعية القاسية التي مرّت بها بحس كوميدي سلسل توافق مع متطلبات الدور.

وشاركت الطباخ في الماراثون الرمضاني الماضي بثلاثة أعمال متنوّعة، حمل الأول «غريب» من إخراج نعمان حسين، والثاني بعنوان «الناجحة الوحيدة» من إخراج هيا عبدالسلام، وتألّف الكاتبة منى النوفلي، والثالث «بيت الذل» الذي تميّزت فيه إلى جانب إيمان الحسيني التي تالقت في أداؤها لدور فجر منتقلة من الوداعة إلى القسوة.

الكثير من المفاجآت والصدمات تتكشف مع الوقت، غير أن أبرزها حين تعرف أن فجر ليست ابنة نجبية، بل قامت باختطافها وهي صغيرة تعويضاً لموت ابنتها، وأن الأم نجبية تعاني من أزمات نفسية تسببت في تشكّل شخصيتها المنحرفة على هذا النحو.

وتتضح كل هذه الحقائق حين تتكشف نجبية صورة لفجر وهي صغيرة بين متعلقات يعقوب وتعرف أنها ابنة صديقة عبدالمحسن الذي يؤدّي دوره الفنان الراحل مشاري البلام.

ومع توالي الأحداث تتعرّف فجر على الحقيقة، وتدرّك كم الزيف الذي كانت تعيش فيه طوال عمرها، بينما تعرّف الأبناء لأزمات تكاد تعصف بتماسك الأسرة، فالابن الأوسط يتسبب في مقتل زوجته دون أن يقصد، أما الابن الأكبر فينغمس في علاقات مع زوجته، وسط صراع وتحالفات ومحاولات للخديعة من قبل نجبية ويأسين. حتى يسقط الزوج في النهاية فريسة للمرض وتتحول شخصية فجر من الوداعة إلى القسوة حين تستولي على أموال يعقوب وتطرد أبناءه من المنزل انتقاماً لمعاملتهم القاسية لها.

المسلسل مليء بالأحداث والعلاقات، الشيقة بالطبع، وهي علاقات تعتمد في الأغلب على المبالغة، وهو أمر وارد في السياق الدرامي بهدف التشويق، غير أن هذه المبالغة في حاجة أيضاً إلى ضبط ومعالجة منطقية حتى تتقبلها عقلية المشاهد وهو ما يفترقه المسلسل.

خلل درامي

يمكننا هنا أن نضرب مثلاً بالحدث الرئيسي الذي تتشكل على أساسه أحداث المسلسل، والمتمثل في قرار يعقوب الزواج من فجر، فعلى الرغم من العجلة غير المبررة التي تم بها اتخاذ هذا القرار دون أسباب واضحة غير الوقوع المفاجئ في غرام الفتاة الجميلة، إلا أنه يمكن تقبله. ويمكننا أيضاً أن نتقبل الصدمة الغريبة التي جمعت فجر بصديق والدها، أو أن نتغاضى عن الكيفية التي تعرّفت بها نجبية على صورة فجر وهي صغيرة أثناء عبثها بين متعلقات يعقوب.

ولكن إلى جانب هذه الأمور ثمة أمور أخرى غير مفهومة أو كانت تطلب بعض الحكمة، فقرار يعقوب مثلاً إقامة زوجته ياسين حتى يتم التلاقح بينهما بسبب إعجابها بزوجة أبيها.

يتناول المسلسل الكويتي «بيت الذل» المعروف حالياً على قناة «أو.إس.إن» الإماراتية العديد من الصراعات التي تنشأ داخل أسرة تاجر المجوهرات يعقوب والمشكلات التي تواجه أفرادها، وذلك عقب زواجه من الفتاة فجر التي ضحت بها والدتها لأنانيتها وحبها للمال، فتعاني الزوجة الشابة من العيش في منزل يملأه الذل والقهر، ومحاولة انتقام أولادها منها. فكيف سيكون مصيرها؟

وييمان الحسيني. بالإضافة إلى ظهور خاص للفنان مشاري البلام، وهو آخر الأعمال التي شارك بها قبل وفاته العام الماضي من جراء وباء كورونا. ورحل البلام دون أن يستكمل تصوير باقي مشاهدته في المسلسل، الأمر الذي تطلب حينها إجراء تعديلات على السيناريو ووقف التصوير في العمل لعدة أشهر. يستطيع يعقوب الذي يؤدّي دوره عبدالرحمن عقل أن يقنع بسهولة الأم نجبية (فاطمة الطباخ) وابنتها فجر (إيمان الحسيني) بالإقامة مع أسرته في المنزل بعد أن يتزوج من الفتاة، وكان شرطه الوحيد أن يظل زواجهما سرا، والألم به أحد من أفراد أسرته. وتبريراً لإحضاره فجر وأنها للإقامة في بيته، ينسج يعقوب قصة وهمية لأفراد أسرته، زاعماً أن فجر هي ابنة أحد أصدقائه الراحلين، وأن الحياة أدارت لهما ظهرها بعد وفاة الأب، لذا قرّر استضافتهما في بيته إكراماً للصداقة التي كانت تجمعها بالابن الراحل.

على هذا النحو تقيم فجر وأنها في بيت يعقوب بين متقبل لوجودهما ورافض لسه، فالزوجة رافضة للام، لكنها مضطرة لمسيرة زوجها، والأبناء مترددون في تعاملهم مع فجر وأنها خاصة مع ما يتبين لهم من تصرفات الأم الغريبة التي لا تكف عن ممارسة السرقة على الرغم من تغيّر حالها، حتى أنها تعبت في متعلقات أفراد الأسرة وتستولي على أغراضهم أحياناً. وضع كهذا لا بد أن ترتب عنه العديد من الأزمات والمواجهات، كما أن السر الذي يخبئه رب الأسرة لا بد أن ينكشف.

لا تمرّ الأحداث طويلاً حتى تعرف الأسرة بزواج الأب من الفتاة فجر، فتفارق الزوجة الحياة على إثر هذه الصدمة المروعة كما يسبب الأمر صدمة كبيرة للأبناء ويدفعهم إلى اتخاذ قرارات متهورّة، فيقرّر الابن الأكبر على سبيل المثال الزواج من صديقة فجر وهي فتاة فقيرة أيضاً، كما تدب الخلافات بين ابنة يعقوب وزوجها ياسين حتى يتم التلاقح بينهما بسبب إعجابها بزوجة أبيها.

وتطلت صليبا في العمل بدور مليء بالطاقة الإيجابية، فتمارا ورغم تسبّب نوح في قتل والدها على وجه الخطأ أحبته بإخلاص وصدق وهي التي تتمتع بالكثير من السماحة والغفران، صفات قالت عنها الفنانة «باتت اليوم أكثر من ضرورية في زمن يطغى عليه العنف والذاتية، وهي التي تعذّل كفة الميزان كي تستمرّ الحياة». ومن بين الأدوار البارزة في المسلسل تظهر الممثلة الجزائرية أمل بوشوشة في دور «جولي»، وهي شخصية متناقضة تجمع بين الحب والكراهة، حولتها ظروف حياتها القاسية التي تعرّضت لها وهي بافاعة إلى امرأة صارمة حدّ القسوة تجاه من حولها، لكن الأقدار ستجعلها مع تتابع الحلقات في مواجهة مباشرة مع أخطاء الماضي، الأمر الذي سيقلب حياتها رأساً على عقب.

كما يظهر الممثل محمد عقيل في دور «ديمتري» الرجل العنيف والمتحكم في قاع المدينة بإدارته لأعمال مشبوهاة، وهي شخصية مركبة تجمع بين القسوة واللين لم يسبق أن قدّمها الفنان اللبناني حمدي بر، وهو التتر الغنائي الأول لكفوري رغم مشواره الفني الطويل.

وتصدّر تتر المسلسل بعد ساعات على طرحه قائمة الأغاني الأكثر استماعاً على يوتيوب، الأمر الذي أسعد الفنان اللبناني الذي قال «ربما ناخرت كثيراً في خوض تجربة غناء شارات الأعمال الدرامية، لكن نجاح «كلنا منمنجر» عوضني هذا التأخير».

«داون تاون».. سرد درامي لصراعات القاع اللبناني

بيروت - بعد خروج مسلسل «داون تاون» من السباق الرمضاني الأخير قبل أيام قليلة من بدء الموسم، واعتبارات صحية ناتجة عن إصابة عدد من الممثلين والممثلات والعاملين فيه بفيروس كورونا، ممّا أدى إلى ضغط كبير في التنفيذ ووقف التصوير، تمكّنت منصة «جوي» الإلكترونية أخيراً من عرض العمل الذي يشترك في بطولته عدد من نجوم سوريا ولبنان منهم: سامر إسماعيل وعبدالمعظم عماد وهدية نور وستيفاني صليبا وكارمن لبس وسارة أبي كنعان ومحمد عقيل وجنيد زين الدين ونور علي وميا سعيد، إلى جانب الفنانة الجزائرية أمل بوشوشة، عن فكرة لکلود أبو حيدر وسيناريو وحوار محمود إدريس وإخراج السوري زهير قنوع.

و«داون تاون» الذي صوّر في بيروت يدور حول صراعات الخير والنشر، وكيف يتحوّل الإنسان إلى شخص انتهازي وبشرير تلبية لأطماعه وغرائزه، كما يتناول العمل مجموعة من القضايا الإنسانية والاجتماعية بجرعة عالية من التشويق والإثارة دون أن تغيب عنه الرومانسية المعتادة في الدراما اللبنانية.

ويشير العنوان «داون تاون» إلى منطقة وسط بيروت التجاري، حيث تدور قصة العمل التي تتخللها الكثير من مشاهد الكش والنف والجريمة. وتتطوّر أحداث المسلسل المتكوّن من ثلاثين حلقة، حين تصطدم سيارة نوح (سامر إسماعيل) بسيارة أخرى تستقلها فتاة شابة مع عائلتها أثناء هروبه من رجال «الريس عادل» زعيم العصابة الخيرية التي تلاعبه وتريد قتله، ومن ثمة يأتي رجال «الريس» إلى الحارة التي يقطن فيها نوح ويتوعدون أهلها بحرقه، فيختار التضحية بنفسه حتى لا يتأذى أهل الذي بعد أن يجبرهم على الرحيل لفترة وجيزة، مقرراً الذهاب للقاء الرئيس.

وفي الأثناء يلتقي نوح بتمارا (ستيفاني صليبا) الفتاة التي صدم سيارتها من قبل وتوفي والدها أثناء الحادث، فيأجلها وتطلق شعلة الحب في قلبها.

واتقن إسماعيل أداء دور نوح، الشاب المقاتل، الذي تخلى عن عالم الجريمة ليعود إلى حياته الطبيعية، إلا أنه يواجه حدثاً عائلياً، يُعيد للفتال ويقوده إلى الانتقام الذي يمتد طوال أحداث العمل، فيعيش العنف على جميع مستوياته، لكن علاقته بتمارا تطف من أجواء العنف الذي بداخله.

وعن شخصية نوح التي جسدها يقول الفنان السوري «الشخصية لا تشبهني لا من قريب ولا من بعيد، الأمر الذي استدعى مني الإشتغال عليها لفترة طويلة قبل تجسيدها أمام الكاميرا، خاصة وأنها شخصية عدائية ومقاتلة لا تتورّع عن دخول مغامرات محفوفة بالمخاطر في مشاهد قاسية أساسها الحركة».

والعمل المنتج من شركة «فالكون فيلمز» أنتت شراسته الموسيقية بصوت الفنان اللبناني وائل كفوري تحت عنوان «كلنا منمنجر» من كلمات الشاعر علي المولس والحان رامي شلهوب وتوزيع موسيقي لجمال ياسين ومن إنتاج حمدي بر، وهو التتر الغنائي الأول لكفوري رغم مشواره الفني الطويل. وتصدّر تتر المسلسل بعد ساعات على طرحه قائمة الأغاني الأكثر استماعاً على يوتيوب، الأمر الذي أسعد الفنان اللبناني الذي قال «ربما ناخرت كثيراً في خوض تجربة غناء شارات الأعمال الدرامية، لكن نجاح «كلنا منمنجر» عوضني هذا التأخير».



حب مشوب بالريبة والخوف

ناهد خزام
كاتبة مصرية

تبدأ خطوط الأحداث في المسلسل الكويتي «بيت الذل» الذي يعرض حالياً على قناة «أو.إس.إن» الإماراتية على إثر حدث عارض يواجهه تاجر الذهب يعقوب أثناء وجوده في محل الذهب الذي يملكه، حين يكتشف البائع أن هناك امرأة قامت بإخفاء إحدى القطع الذهبية بين ملابسها خلسة بغرض السرقة.

تتطوّر الأمور ويصير يعقوب على تسليم المرأة إلى الشرطة، لكنه حين يلتقي بابنتها الشابة فجر يتعاطف معها على الفور ويقرّر التنازل عن بلاغه.

المسلسل مليء بالأحداث والعلاقات الشيقة، لكنها علاقات تعتمد على المبالغت غير المنطقية التي أربكت العمل

من هذا الحدث العارض تتشكّل ملامح الأحداث التالية مدفوعة بانجذاب تاجر الذهب للفتاة وقراره الارتباط بها. ليس هذا فقط بل يسطحها وأنها للإقامة في بيته مع زوجته وأبنائه من دون إخبارهم بزواجه. فكيف تستقيم الأمور على هذا النحو؟ هل ستتقبل أسرته الزوار الجدد؟ أم سيدب الصراع في ما بينهم؟ وهل يستطيع يعقوب الحفاظ على سره الذي يخبئه عن أسرته؟

سز دفين

مسلسل «بيت الذل» من إخراج البحريني أحمد الفردان وتألّف الكاتبة العمانية منى النوفلي، وتشارك في بطولته كل من عبدالرحمن العقل وفاطمة الطباخ وعبدالله الطاروة وفهد باسم وعبدالله الطليحي ولولوه الملا وإيمان فيصل ومحمد الأنصاري

زهير قنوع
تفكيك العنف بالنقد والتحليل أرقى ما يمكن أن تتناوله الدراما

